

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[352] وظلمها ، وتواصل فسادها . وهي لذلك ستعاقب نتيجة موقفها هذا أشدَّ العقاب .
وبمقارنة قوله : (مَنْ ظَلَمَ) وقوله : (مَنْ أَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) يتبيّن لنا أنَّ الظلم يعني هنا الشرك والعمل غير الصالح الذي يُعدُّ مِنْ ثمار شجرة الشرك المشؤومة . وعندما إنتهى "ذو القرنين" مِنْ سفره إِلَى الغرب توجه إِلَى الشرق حيثُ يقول القرآن في ذلك : (ثمَّ أَتَبَعَ سَبِيلًا) أي استخدم الوسائل والإمكانات التي كانت بحوزته . (حتى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) . وهنا رأى أَزْهَاهَا : (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم مِنْ دونها سترا) . وفي اللفظ كناية عن أَنَّ حياة هؤلاء الناس بدائية جدًّا ، ولا يملكون سوى القليل مِنْ الملابس التي لا تكفي لتغطية أبدانهم مِنْ الشمس . أمَّا بعض المفسِّرين فلم يستبعدوا افتقار هؤلاء الناس إِلَى المساكن التي تحميهم مِنْ الشمس(1) . وهناك احتمال آخر يطرحه البعض ، ويرى أَنَّ يكون هؤلاء القوم في أرض صحراوية تفتقر للجبال والأشجار والملاجئ ، وأنَّ ليسَ في تلك الصحراء ما يمكِّن هؤلاء القوم مِنْ حماية أنفسهم مِنْ الشمس مِنْ غطاء أو غير ذلك(2) . بالطبع ليسَ هناك تعارض بين التفاسير هذه ، قوله تعالى : (كذلك وقد أخطأ بما لديه خُبرًا) . هكذا كانت أعمال "ذو القرنين" ونحن نعلم جيدًا بِإمكاناته . بعض المفسِّرين قال : إِنََّّ هذه الآية تُشير إِلَى الهداية الإلهية لذي القرنين في برامجه ومساعيه(3) .

1 - أشارت بعض الروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) إِلَى التفسير الأوَّل ، فيما أشارت روايات أُخرى إِلَى التفسير الثَّاني . وليسَ ثمة تناقض بين الإثنين (يراجع نور الثقلين ، ج 3 ، ص 306) . 2 - تفسير في ظلال القرآن ، والفخر الرازي أثناء تفسير الآية . 3 - الميزان ، ج 13 ، ص 391 .